مخرجه محمد عزيزية أحدث صدمة باخراجه «الطريق الى كابول» عن المقاتلين العرب في افغانستان:

هل يؤسس «الظاهر بيبرس» لتسويق الدراما العربية عالمياً؟

دمشق «القدس العربي» ـ من أنور بدر:

«ما زالت فترة الحروب الصليبية بكل ما دخل فيها من حكام ووسائل حكم، صليبيين ومغولاً، ما زالت تحكم علاقات الشرق بالغرب» كما كتب أمين معلوف مؤلف كتاب «الحروب الصليبية كما رآها العرب».

وربما لهذا السبب ما زالت الكثير من حوادث وشخصيات تلك الحقبة تشكل إغواءً للأدباء والفنانين لمقاربتها إبداعياً، فرأينا العام المنصرم فيلم «مملكة السماء» للمخرج الإنكليزي «ردلي سكوت»، كما رأينا في الدراما العربية مسلسلين تناولا شخصية «الظاهر بيبرس» التي اختلط بعدها التاريخي بالبعد الأسطوري للملحمة الشعبية التي حملت الاسم ذاته.

وإذ كاد يجمع النقاد على تميّز العمل السوري عن نظيره المصري، فلأن المخرج الأردني محمد عزيزية امتلك رؤية إخراجية للعمل، واعتمد على الصورة البصرية والمشهدية الدرامية الغنية بالفعل والدلالات، على حساب الحوار الميت الذي حاولت الدراما التاريخية عبره أن تستنهض الأحداث أو تقول الفعل، ولذلك نجد غنى في الشخصيات، وتنوعا في مواقع التصوير التي بلغت (183) موقعا، مع تصوير (32) معركة حربية.

ومع ذلك يُشير غسان زكريا كاتب النص والسيناريو إلى خلافات مع الجهة الإنتاجية التي حذفت أكثر من (400) مشهد من المسلسل، بعضها لأسباب فكرية، والآخر لأسباب إنتاجية، مما أدى إلى تشكيل فجوات درامية كثيرة أساءت لتلقي المشاهد.

إلا أنّ الإنتاج المشترك للعمل والذي شكل تعاوناً بين شركة «إيبلا للإنتاج الفني» بإدارة الفنان عابد فهد، والشركة «الكويتية للكيبل التلفزيوني» وفّر الكثير من عناصر نجاح هذا العمل، بدءاً من نجوم الدراما السورية والعربية الذين توزعوا الأدوار الرئيسية، إلى أسماء لا تقل أهمية عنهم شاركوا كضيوف شرف في أدوار ثانوية، وقد بلغ عدد المشاركين في التمثيل ما ينوف عن (200) فنان. لكن الأهم في استقدام ستاف من الفنيين المتميزين من بريطانيا وإيطاليا وإيران ساهموا في تحقيق النجاح الذي حصده العمل.

ومحمد عزيزية مخرج أردني حاصل على ماجستير في الإخراج السينمائي من أمريكا، وعمل في شركة « فون فيبر» العالمية لفترة من الزمن، قبل أن يعود إلى المنطقة ليكتشف إمكانيات وعلاقات العمل الفني، والتي تحد من طموح أي مخرج وإمكانياته الإبداعية.

وبغض النظر عن خلافه مع نجدت أنزور حول براءة الاختراع للفانتازيا التاريخية، ما بين «الفوارس» لعزيزية و«الكواسر» لأنزور، إلا أنه يقّر بضعف فوارسه لأسباب فنية وانتاجية بحتة، ولم يتميز في «القصر» أو «السوق السوداء» لكنه في «الطريق إلى كابول» عام (1999) أحدث صدمة باعتباره أول عمل يتعرض لموضوع المقاتلين العرب في أفغانستان، مما أدى إلى إيقاف العمل في التلفزيون القطري، رغم أنّ هذا الأخير هو المنتج له، ثم جاء أول تعاون بين عزيزية والفنان السوري عابد فهد في مسلسل «الحجاج» الذي يتناول شخصية الحجاج ابن يوسف الثقفي، وهي شخصية إشكالية في التاريخ الإسلامي.

لقطة من «الظاهر بيبرس» يصوّر معركة عين جالوت (القدس العربي)

محمد عزيزية (القدس العربي)

هذا العمل أسس لتعاون أوثق في مسلسل «الظاهر بيبرس» الذي يتناول حياة هذا البطل الذي شكل في بعده الأسطوري جزءاً من مُتخيلّ الثقافة العربية، بدءاً من ولادته بأرض القفقاس حيث أسر وبيع ونقل إلى حلب فالقاهرة، وهناك سنحت فرصة وجوده في جند المماليك لأن يختبر دهاءه وإمكانياته، فأصبح أتابك الجيش أيام الملك قطز، حيث هزم المغول في معركة «عين جالوت» التاريخية، ولكن الملك قطز أخلف وعده بتولية الظاهر بيبرس نيابة حلب، مما دفع بقائد الجيش للاتفاق مع قادة الجند والأمراء للتآمر على الملك وقتله غيلة، ليجلس بعد (14) سنة من عتقه على كرسي السلطان، وتبدأ مرحلة جديدة من التاريخ تميزت بالحروب لإخماد الفتن الداخلية من جهة، ولطرد الصليبيين من بلاد الشام، حيث انتصر عليهم في جميع المواقع الحربية التي خاضها، إلا أنّ معاركه في إصلاح وضع البلاد كانت هي الأهم. إذ أنشأ قوة بحرية، وأصلح المسجد النبوي الشريف، وأعاد إعمار قبة الصخرة، وبنى المدارس والمكتبات، وأنشأ أعظم شبكة بريد في تاريخ الدولة الإسلامية، إذ كانت الرسائل خلالها تصل ما بين دمشق والقاهرة في ثلاثة أيام فقط ! كما اهتم بالزراعة والصناعة، وهو أول من جلس للمظالم من سلاطين المماليك، فكان عادلاً شديد البأس، أصلح ما خربته الحروب من مدن وقلاع، لكن عناصر قوته كانت هي عناصر ضعفه أيضاً، إذ تمتع بثقة عالية بالنفس، وتفرّد بالسلطة على طريقة المستبد العادل، فتآمر عليه قادة الجند، ومات مسموماً بدمشق سنة (676) هجرية.

سلاف فواخرجي وعابد فهد في لقطة من المسلسل (القدس العربي)

لعب الممثل عابد فهد دور الظاهر بيبرس، سوزان نجم الدين دور شجرة الدر، سلاف فواخرجي دور توركان زوجة السلطان، غسان مسعود دور الملك الصالح الأيوبي، باسل خياط دور الملك قطز كما شارك في البطولة كل من فايز قزق، زهير عبد الكريم ويلعب شخصية الملك قطز الفنان الشاب باسل خياط ومن لبنان: الفنان رفيق علي أحمد، ومن الأردن: الفنان نضال نجم، وتشارك الفنانة منى واصف كضيفة شرف بالإضافة الى الفنان عبد الرحمن آل رشي وعبد الهادي الصباغ وسواهم والعمل من إنتاج شركة ايبلا الدولية للإنتاج الفني والشركة الكويتية للكيبل التلفزيوني

ويقوم بالعمليات الفنية من تصوير وإضاءة ومونتاج ومؤثرات وغرافيك فنيون عالميون أصحاب مؤهلات عالية حيث يخرج المعارك واحد من أهم المخرجين الانكليز، فيما تم استقدام فريق مكياج من إيران، وفريق المؤثرات المرئية من ايطاليا.

ويتم تصوير المسلسل في عدد من المحافظات السورية. وقد اعتبر العمل نقلة مهمة في مجال الأعمال التاريخية. مما شجع المخرج للمطالبة بالإهتمام بالدراما التلفزيونية وصناعة السينما العربية، والاستفادة من التوزيع العالمي باتجاه «عرب ليود» أسوة بـ«هوليود» أو «بوليود».

أما بخصوص مشروعه القادم، فقد عبر عن طموحه لتقديم فيلم سينمائي عن المسيح ابن مريم من وجهة إسلامية، كرد على فيلم آلام المسيح، الذي قدم وجهة نظر غربية للمسيح.

مطربة سودانية تأثرت باصالة نصري

ايمان توفيق: نظرة المجتمع للفنانة قد تغيرت

الخرطوم ـ «القدس العربي»:

فنانة سودانية تركت ادارة الاعمال بعد تخرجها من الجامعة لتشق طريقها بالغناء كصوت نسائي متميز بعيدا عن غناء البنات الذي يشتهر في السودان باللون الشعبي متخذا من بساطة احلامهن ومفردات الاحداث اليومية في الحياة السودانية كلمات لاغانيه.

ايمان توفيق سودانية فاجأت الوسط الفني بالبومها الاول (عشر سنين) فوجدت ترحيبا كبيرا دفعها لتقديم الالبوم الثاني (هدأة الليل) وهو ما اغرى شعراء كبار وموسيقيين للتعاون معها وتشجيعها مع اختيارات لأغان من التراث احسنت تقديمها للجمهور.

ايمان التي لا تحب الألقاب قالت لنا في حوار هو الاول لها مع صحيفة عربية:

■ لم اجد صعوبة في الدخول الى عالم الفن فوالدي هو الذي اكتشفني وشجعني على الغناء فهو شاعر وله صوت جميل، امي كان اعتراضها على ان الفن سيشغلني عن دراستي، ولكن بعد ان تخرجت بنجاح وأفقت واصبحت الناقد الاول لي مع العلم انني بدأت الغناء في المسابقات المدرسية العام 1996 وفزت بالمركز الاول وفي العام 1998 ايضا.

لم اتفرغ للغناء كليا لأنني احضر لدراسات عليا في مجال ادارة الاعمال، وارفض الغناء في حفلات الاعراس، اغني فقط في الحفلات الخيرية، وانظم وقتي بين الدراسة والغناء.

■ وبمن تأثرت في الغناء السوداني؟

■ بجيل العمالقة وفي المقدمة العاقب محمد حسن وأحمد المصطفى ومن المطربات بحنان النيل، اما عربيات فتأثرت باصالة نصري وأدمن الاستماع الى كوكب الشرق ام كلثوم.

وتقول ايمان انها في الخطوة الاولى للدخول الى الوسط الفني السوداني رغم انتمائها الى عضوية اتحاد الفنانين، وقد شجعها عمالقة من الموسيقيين السودانيين بينهم الراحل عبد الله ابراهيم اميغو ود. عبد الله شمو وميرغني عثمان ومصطفى عبد الله، وهناك الشاعر الكبير التجاني حاج موسى.

طموحاتي لا حدود لها، وتعترف انها مع البومها لم تقدم شيئا، لذلك تعتبر البومها الذي سيصدر خلال ايام وهو الثالث هو البداية الحقيقية وقصائده كلها جديدة، فأنا طموحاتي الفنية لا حدود لها، ولي خريطة طريق اسير عليها

■ ألم تطرقي مجال التمثيل؟

■ رشحني أحد المخرجين السينمائيين لدور في فيلم جديد ولكني رفضت لانني لا اجد نفسي في التمثيل رغم آراء الكثيرين انني اغني بطريقة ممسرحة من خلال حبي للمحاكاة وتقليد العديد من الشخصيات المعروفة.

■ والزواج؟

■ لا افكر فيه حاليا، وان حدثت القسمة، فلا بد ان يكون قريبا من الوسط الفني، فنان تشكيلي او موسيقي او مطرب، فهؤلاء متفهمون لكوني فنانة والفن رسالة سامية.

تؤشر ايمان الى وعي اجتماعي لدخول المرأة المجال الفني، فئذ تغيرت نظرة المجتمع السوداني واعتقد انه تفهم انها تقدم خدمة ولها رسالة خاصة اذا كانت فنانة ملتزمة ولها رسالة، اغنية واحدة مثلا في قضية الايدز افيد من الكثير من الندوات والمحاضرات.

■ والدراسة الموسيقية؟

■ افكر في دراسة الموسيقى لانني اتمنى ان اصقل موهبتي بالعلم.

■ ورحلاتك الفنية الخارجية؟

■ كنت قد تلقيت دعوة للغناء في لندن للطلبة السودانيين هناك ولكنها لم تكتمل، انا مع الانتشار محليا لانه يمهد للانتشار عربيا.

■ وغناء البنات كما يسميه السودانيون؟

■ لم اجربه، انا مطربة جادة، ولكني احزن من الذين يهاجمون هذا النوع من الغناء وغناء النساء بصفة خاصة، فلماذا الهجوم؟ لماذا لا ندعو الى دراسة الغناء النسائي وتحديد شروط لاجازته، لماذا لا نقيم للتجربة علميتها ونضع ضوابط تجيز للاصوات النسائية حرية الغناء، فللمرأة المبدعة رسالة انسانية مهمة، وهي تعبر عن قضاياها وهمومها.

ايمان توفيق (القدس العربي)

الإعلام العربي: حرية نشر الخبر أم مسؤولية نشر الخبر؟

حسني ابو المعالي*

■ اتخذت بعض الفضائيات العربية من جسد العراق الجريح مادة دسمة لاستعمال سكاكين برامجها المسمومة ضده طعنا وتفرقة، وأعني هنا أحد المنابر الإعلامية الفاسدة والمعروفة عربيا وعالميا، والتي تدعي بأنها المنبر الإعلامي العربي الحر والمتميز الذي رفع راية الديمقراطية في الحوار، والمنبر الإعلامي الذي يحترم الرأي والرأي الآخر، إلا انها عملت و تعمل، في الحقيقة، على خلاف تلك الأهداف، ولا هم لها سوى ان تضع السم في العسل باتجاه معظم قضايا أمتنا العربية و تعمل جاهدة على صب الزيت فوق النار في أية مساحة عربية تجد فيها مجالا يسمح لها بالتخريب أو التفرقة بين أبناء الشعب الواحد. فقد تمكنت في بداية مشوارها الفضائي أن تلقي القبض على قلوب ملايين العرب وذلك بتوجيه معسول ولكنه مشبوه عبر نافذتها التلفزيونية التي تطل كل يوم على المواطن العربي في عقر داره وتدعوه للمشاركة في الحوار بحرية تامة في جميع المجالات وخاصة على صعيد القضايا التي تهم أمته العربية الحبلى بالأزمات والمحن، بعيدا عن الخوف والرقابة والقيود التي يعيشها الانسان العربي يوميا في ظل الاستبداد السياسي الذي تمارسه معظم الانظمة العربية عليه، ومن هذا المنطلق عرفت القناة الفضائية المعنية، من أين تؤكل الكتف من خلال أسلوب صراع الديكة الذي طبع معظم برامجها بخاتم النفاق والشقاق والتصيد في الماء العكر، وهو القاسم المشترك في جميع برامجها، فاللمفات العربية تنطوي على الكثير من الأزمات المختلفة والمتعددة في السياسة والدين والاقتصاد والإرهاب وغيرها، وقد وجدت في الملف العراقي أرضية خصبة لتمرير أسلوبها وكرست معظم برامجها للإيقاع بين أطياف شعبه وخصوصا السنة والشيعة عبر برامجها غير الهادفة، وكعادتها تستضيف في كل برنامج غريمين أو أكثر من المتعصبين السنة وآخرين من المتعصبين الشيعة وتدخلهم حلبة الصراع ليقوموا بلعبة حوار الأضداد ˝ الإخوة الأعداء˝ أمام المشاهدين الأبرياء ويقوم معدو البرامج ˝ بدهاء كبير˝ بتثوير طاولة النقاش ليضاعفوا من لهيب الحوار شراسة وفتنة لإكمال اللعبة، وأعتقد بأن مثل هذه الحوارات لايمكن أن ترقى إلى مستوى مسئولية الإعلام الشريف والمحايد، ولا تساهم في تدعيم مبدأ الحقيقة ولا في إثراء المتلقي بالفائدة، وأكثر من ذلك فانها ألغت حتى مبدأ الرسالة الإنسانية والأخلاقية الملقاة على مسؤوليتها والتي أقسمت عليها بأن تكون قناة موضوعية لا منحازة، ولو ذهبنا بعيدا فإن تأثير تلك البرامج وهي تمارس لعبة الحوار اللاديمقراطي، على الفئات العريضة من المشاهدين العراقيين لا يقف عند حدود اختلاف وجهات نظر بين أشخاص وإنما يتجاوزه إلى اختلاف المشاهدين فيما بينهم وينقسمون الى مؤيدين للشيعة في شخص هذا المحاور ومعارضين للسنة في شخص غريمه، بحيث يعيش المتلقي العراقي لحظات عصيبة وحاسمة، مشحونة بالتوتر والاستفزاز وهو يتابع أبطال حلقات البرامج وهم يتنابزون وينشرون غسيل بعضهم البعض أمام الملأ، والأدهى أن يتم اختيار ضيوف البرامج بشكل دقيق ومقصود من الذين هم أكثر جهلا وأعمق تعصبا من الطائفتين لغرض ربط المشاهدين بحبال أعصابهم لهذا البرنامج أو ذاك.

ومن أجل أن نبتعد عن التعميم ونكون منصفين فان القناة تزين صورتها أحيانا بوجوه وازنة تطعم بها برامجها من أجل ذر الرماد في العيون ولكنها لا تعطي الفرصة لمثل هؤلاء لتوضيح أفكارهم التنويرية وإنما تحاصرهم باسئلة محددة هدفها الايقاع بهم للوصول إلى غاية ما تنشدها القناة أكثر مما ينشدها الضيف وبالتالي توهم المتلقي بصحة ما تورده القناة، وينسحب هذا السيناريو على مجمل الضيوف العرب وفي معظم البرامج السياسية التي تهم قضايا الأمة وذلك للغرض نفسه وهو زرع بذور الفتنة بين الأخوة في كل مكان من الوطن العربي، ما يحيلنا – مثلا– إلى وجود خلاف حاد بين حركة حماس وحركة فتح في فلسطين، وخلاف بين حزب الله والقوى الوطنية اللبنانية، وكذا تدخلهم السافر في الشأن الداخلي السوداني ومصر وسوريا وغيرها حتى وصل بهم الامر إلى ان ينقلوا الصراع إلى فضاء الوطن العربي، بين بلد عربي وآخر، فلا غرو أن تزرع مثل هذه التناقضات وطريقة تقديمها للجمهور العربي جملة من الاحقاد والضغائن بين أبناء الشعب الواحد من جهة وبين العربي وأخيه العربي من جهة أخرى، خاصة بعد أن دخل التلفزيون بفضائياته بيوت كل العرب وهو المنهل الأهم لثقافة وتربية اكثر من سبعين بالمائة من الأميين من أبناء الوطن العربي، فالتلفزيون لا يفرق بين الانسان العربي المثقف الواعي وبين الانسان الأمي، وهذه الطريقة من الحوارات في مثل تلك البرامج قد أخذت شكل المهاترات والنقاشات الحادة التي أغرت الكثير من المشاهدين البسطاء ومنحتهم فكرة خاطئة عن طرق الحوار السليم، وغسلت أدمغتهم بحيث لا يعرف المرء كيف يفرق بين الغث والسمين وبين الصحيح والخطأ. فهل ديمقراطية الحوار تعني بالضرورة استمرار الخلاف بعيدا عن التسوية والائتلاف؟ ما هو الدور الحقيقي للإعلام في ظل القنوات الفضائية؟ أليس من الحكمة أن تدعو تلك القنوات الفرق العربية المتصارعة عبر برامجها إلى التهدئة والمصالحة، باعتبارها قنوات عربية غيورة على مصالح العرب ويهمها الشأن العربي، بدل العبث بمقدرات الشعوب؟ وهل تفتقد الأمة العربية إلى مفكرين ومبدعين وسياسيين يحسنون شروط لغة الحوار حتى تختار قناتنا الموقرة كل من هب ودب ليشعلوا نار الفتنة بين أبناء الوطن الواحد؟ وهل النقاش يعني بالضرورة إسقاط أزماتنا الشخصية على أزماتنا المصيرية؟ أم اننا أصلا نمثل عناصر الأزمة؟

*كاتب وفنان تشكيلي من العراق

فضائيات

مقدمو برامج حوارية يعترفون:
الاناث غائبات لأن السياسة «لأصحاب الشوارب»!

توفيق رباحي*

■ غدا تحتفل الدنيا باليوم العالمي للمرأة. وتسود طنة ورنة وافراح خصوصا بالجزء ـ دعونا نسميه الفرنكوفوني ـ من الكرة الارضية والدول الشمولية او المتخلفة (والاثنين معا) التي تجد في حكوماتها «وزارة شؤون المرأة».

هذه الوزارات مثل وزارة حقوق الانسان لا تجدها الا في الدول والحكومات التي تنتهج انتهاك حقوق الناس واعراضهم. واستطرادا، حيثما وجدت وزارة من الوزارات اياها، اعلم ان الامور «منقوبة».

غدا يوم المجاملات والابتسامات والورود والهدايا (اذا ما سمحت الميزانية)، ربما اجازات عن العمل (في الجزائر تمنحهن الدولة نصف يوم راحة).

وبعد غد، في صباح اليوم الموالي، تعود «حليمة الى عادتها القديمة»!

في كل الدول سنسمع ايضا الكثير من الخطب عن دور المرأة وكيف انها نصف المجتمع وكيف شاركت في ثورة التحرير ثم ثورة البناء، وانها الزوجة والبنت والام والاخت والصديقة (والعشيقة، لكن لا احد يجرؤ على قولها).

المهم، هنيئا لكل النساء (والرجال استنتاجا، لان امرأة فرحة منشرحة = رجل «قضى صوالحه»)، وتعالوا نعود الى اصل هذه الزاوية، فضائيات وارضيات، ونرى مثلا موقع المرأة في البرامج الحوارية.

عندما فكرت في هذا النوع من البرامج، اكتشفت ان اغلبها ذكورية.

بحثت عن نساء مقدمات برامج (حوارية) مشهود لها فلم اجد. اغلبهن في البرامج الموجهة للنساء، او لا يزلن في المنوعات والامور الاجتماعية والفنية، (طالما ان لاشيء جادا عندنا الا اذا كان سياسيا!). وعندما تجري مذيعة حوارا سياسيا، يكون ذلك غالبا في سياق نشرة اخبار من النشرات اياها التي تُقاس بالكيلومتر في قنوات مثل «الجزيرة» و«العربية».

كانت لي اتصالات مع مقدمي برامج حوارية مشهورة في بعض اكثر الفضائيات العربية انتشارا: جيزيل خوري، فيصل القاسم، داوود الشريان، ، احمد منصور وفيروز زياني.

جيزيل خوري:

■ صادف اتصالي مع مذيعة «بالعربي» في قناة «العربية»، جيزيل خوري، حلول الذكرى الثالثة لانطلاق برنامجها. عندما سألتها كم عدد الحلقات بلغ هذا المولود، قالت «احسب كم اسبوعا منذ 2003/03/03، وقس عليها. لم نفوّت ولا اسبوع».

انا تعيس في الحساب والرياضيات، وهذا سبب وجودي في هذا الهباب الذي اسمه صحافة بينما ذهب اقراني واصدقائي الى البزنس والبنوك والعلوم الدقيقة.

رغم ذلك اعتقد ان عمر «مولود جيزيل» ما بين 140 و150 حلقة، والله اعلم.

وكم هو عدد النساء اللائي استضافهن البرنامج؟ قليل جدا، تقول جيزيل. هل لأن البرنامج سياسي الهوى والسياسة في منطقتنا شأن نسائي؟ قالت «دعنا نقول ان حضور المرأة في شؤون الحكم والسلطة ضعيف جدا. من هنا انعكس ذلك على البرنامج».

ثم استرسلت جيزيل بلهجتها اللبنانية الرقيقة «انا عم بفتش عليّن ومابلائيّن» (افتش عنهن ولا اجدهن). وقالت انها ستبحث اكثر عن النساء ليكون لهن حضور في الصيغة الجديدة من البرنامج التي ستتوسع لتشمل قصصا وموضوعات ليست بالضرورة سياسية.

وتعتقد جيزيل ان الصيغة الجديدة من البرنامج ستفرض حضورا نسائيا اقوى «لأن المرأة بالضرورة وراء القصص»، دون ان يعني هذا ان البرنامج سيكون حكرا على النساء.

في كل الاحوال، اعتقد ان جيزيل ستحتار من كثرة ما ستر ى من «قصص» ضحاياها وبطلاتها نساء.

واغتنم الفرصة لازف للمهتمين بالبرنامج انه سينتقل من مساء الاحد الى الخميس في السابعة بتوقيت غرينتش على ان يعاد بثه ثلاث مرات اخرى في اوقات لاحقة.

فيصل القاسم:

■ اخر ما يمكن ان يتوقعه المرء هو ان يرى امرأة تشارك في برنامج «الاتجاه المعاكس». ذلك ان طبيعة البرنامج وحدّة النقاش تستدعي قوة وعضلات قد تخون بعض الرجال (بعض الاحيان قد تستدعي مسدسات او قناني رشّ الغاز التي تستخدم للدفاع عن النفس).

ورغم ذلك، يقول فيصل القاسم «اتذكر ان افضل الحلقات هي تلك التي شاركت بها نساء».

ويعترف فيصل بأن نسبة مشاركة النساء في برنامجه قليلة، لكنه يقول ان مشاركة النساء «نوعية». ويتذكر باعجاب الحلقة التي شاركت بها الاردنية توجان الفيصل في مواجهة المصرية صافيناز كاظم، وكذلك ظهور فاطمة سيد احمد ضد زاهر الخطيب.

وغير بعيد، قبل ثلاثة اسابيع، يتذكر فيصل حضور وفاء سلطان (بواسطة الساتل من امريكا) في مواجهة احد شيوخ الازهر.

يجب الاعتراف للسيدة وفاء سلطان بجرأتها على الظهور في مواجهة امام او عالم دين في ذروة موجة الغضب التي اجتاحت العالم الاسلامي ردا على الرسوم المسيئة للنبي محمد (ص).

لذا، يجوز القول ان مجرد حضور امرأة في برنامج «الاتجاه المعاكس» يشكل في حد ذاته حدثا، لان حضورها يوحي بشيء عن استثنائيتها (والا ما كانت تجرأت وحضرت).

ومن المنتظر ان تشارك سيدة امريكية اسمها ايميلي غودمان في حلقة يوم غد. وغودمان هي من الذين واللائي يجوز تصنيفهم «صحابنا» لان تفكيرها رؤيتها لما يحدث من حولنا لا يختلف عنا كثيرا.

داوود الشريان:

■ احد البرامج الحوارية الشيقة بهدوئها، يقدمه الاستاذ داوود الشريان بقناة «دبي» الفضائية وعنوانه «المقال».

داوود كان اكثر دقة في اجوبته. قال ان عدد النساء اللائي شاركن في برنامجه ثلاث، لا رابعة لهن. وذكر اسماءهن: وزيرة الخارجية الامريكية في عهد بيل كلينتون، مادلين اولبرايت التي دشّنت البرنامج باول حلقة. والثانية الكاتبة اللبنانية حياة الحويك، واخيرا وزيرة التخطيط والتنمية الادارية الكويتية معصومة المبارك.

يعترف داوود ان هذا العدد قليل جدا في عمر البرنامج القصير قياسا بالبرامج الاخرى اذ بدأ في جزيران (يونيو) 2004.

وعندما سألته هل سعيت لاستضافة نساء وامتنعن، قال بوضوح: «ابدا. هذا تقصير مني. انا لم اجتهد بما يكفي».

ثم يلتحق داوود بالنظرية القائلة ان السياسة في منطقتنا شأن ذكوري. وقال «في لاشعورنا، نحن جميعا نميل الى تصديق ان تعاطي السياسة من اختصاص الرجال رغم وجود النساء في مراكز بحث وتشريع ودراسات».

ويوافق على ان الواحد فينا ينظر الى السياسة في جانبها الظاهر على انها قرارات وخطابات وتنفيذ، بينما يأتي النظري والدراسات في المرتبة الثانية.

ويتذكر داوود الشريان مازحا هذه الطرفة. يقول ان جامعة كبرى باحدى دول الخليج برمجت في السبعينات مقرر العلوم السياسية اختياريا على البنات. ولما وقف الاستاذ امامهن قال: «شوفوا، انا الجامعة طلبت مني تعليمكن سأعلمكن، لكن يجب ان تعلموا ان السياسة هنا شأن اصحاب الشوارب الطويلة».

ويشيد داوود بحلقة «المقال» التي شاركت فيها حياة الحويك قائلا باختصار «كانت رائعة وتفوقت على رجال كثيرين». واشاد كذلك بالحلقة التي شاركت فيها مادلين اولبرايت قائلا انها سيدة لها وزن يغني البرنامج.

احمد منصور:

■ يذكر احمد منصور صاحب برنامج «بلا حدود» بـ«الجزيرة» ان مشاركة النساء ببرنامجه قليلة لنفس الاسباب المذكورة اعلاه. يقول: «برنامجي يقوم على الحوار مع المسؤولين وصنّاع القرار. والنساء غائبات عن مثل هذه المواقع الا نادرا».

ويرجح منصور نسبة النساء اللائي شاركن في برنامجه بين 5 و10 في المئة من المجموع، مستذكرا بينهم الايرانية فائزة رفسنجاني والامريكية «المتلبننة» (من لبنان) كريستين شايد واخريات.

فيروز زياني:

■ يعود اهتمامي ببرنامج كواليس الذي يهتم بالشؤون الاعلامية والتلفزيونية وتبثه «الجزيرة» لكون مقدمته امرأة (جزائرية) ومنتجته امرأة (فلسطينية ـ امريكية).

بلغ عمر البرنامج نحو عشرة اشهر، لكن يبدو ان حاله لا يختلف عن بقية البرامج الاخرى من حيث الحضور النسائي.

تقول مذيعته فيروز زياني ان المشاركة ببرنامجها لا تتوقف على الجنس بقدر ما يفرضها الموضوع في حد ذاته. وتكشف ان البرنامج تنتجه امرأة وتقدمه امرأة. ثم تعترف: «رغم ذلك، لم افكّر في نسبة مشاركة النساء ببرنامجي الا عندما سألتني عنها انت، فصُعقت حين اكتشفت انها قليلة جدا». واذا كان حضور المرأة في العمل السياسي قليل، وبدوائر صنع واتخاذ القرار اقل، ففيروز زياني ترجح انه في العمل الاعلامي ايضا قليل، «ما يفسر قلة مشاركة النساء في برنامج كواليس»، بحسب اعتقادها.

* كاتب من اسرة «القدس العربي»
toufik@alquds.co.uk

وارضيات